

هذه الطبعة
إهداء من المركز
ولا يسمح بنشرها ورقيا
أو تداولها تجاريا

اللسانيات العربية

Allisaniyat Al Ārabiyyah

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز الملك
عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
العدد ٧ شوال ١٤٣٩هـ - يوليو ٢٠١٨ م

- ترجمة المصطلح وتوطين اللسانيات.

- من أزمة فهم اللسانيات إلى أزمة فهم التراث..

- البعد التفاعلي في الكتابة الأكاديمية من خلال ظاهرة التأدب اللغوي.

- أنظمة الكتابة: النظرية وإشكالية التصنيف.

- اللسانيات التطبيقية وسؤال التخصص.

- منهج جديد في علم الدلالة الصرفي: الأفعال المزيدة نموذجا.

- مراجعة كتاب: المصطلحات المفاتيح في اكتساب اللغة الثانية.

مراجعة كتاب: المصطلحات المفاتيح

في اكتساب اللغة الثانية

Acquisition Language Second in Terms Key

تأليف: بيل فان- باتن و أليساندرو ج. بيناتي

ترجمة: د. عقيل بن حامد الشمري و د. منصور مبارك ميغري

أ. د. صالح بن ناصر الشويرخ (*)

طبع هذا الكتاب عام 2010م، وهو يتألف من 184 صفحة وأربعة أقسام: مقدمة، وقضايا في اكتساب اللغة الثانية، ومصطلحات مفاتيح في اكتساب اللغة الثانية، والقراءات المفاتيح. ويعتبر الجزء الثاني والثالث مرتبطين ببعضهما البعض على نحو مباشر. وهو من تأليف Alessandro Benati و Bill Van Patten. وقام الدكتور عقيل بن حامد الشمري والدكتور منصور مبارك ميغري من جامعة الملك سعود بترجمة هذا الكتاب إلى العربية، علماً بأن النسخة العربية طبعت عام 2017م وتتألف من 316 صفحة.

أولاً- المقدمة:

تحتوي المقدمة على تعريف موجز لاكتساب اللغة الثانية، قام فيها المؤلفان باستعراض تاريخي لتطور اكتساب اللغة الثانية باعتباره حقلاً بحثياً جديداً من حقول اللسانيات التطبيقية، متبعين جذور هذا الحقل، حيث تعود بدايات هذا العلم إلى عالين، هما من وضع الأرضية التي شكلت بحوث اكتساب اللغة الثانية. الأول العالم البريطاني Corder الذي نشر عام 1967م مقالا بعنوان «أهمية أخطاء

*- أستاذ اللغويات التطبيقية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المتعلمين»، فرّق فيه بين الدخّل اللغوي input والمحصول اللغوي (المستدخّل اللغوي) intake، مؤكداً أن لدى متعلم اللغة الثانية جهازاً داخلياً يقوم بتوجيه وتقييد اكتسابه للخصائص الشكلية للغة. أما الثاني فهو العالم الأمريكي Selinker الذي نشر عام 1972م مقالاً بعنوان اللغة المرحلية (اللغة البينية) interlanguage، أكد فيه أن متعلم اللغة الثانية يملك نظاماً لغوياً داخلياً يستحق الدراسة، وهو نظام لغوي يجب أن يدرس وفقاً لشروطه وأنظمتها الخاصة، وليس باعتباره نسخة منحرفة عن اللغة الثانية، وقد أطلق على هذا النظام اللغوي مصطلح اللغة المرحلية.

قام المؤلفان بعد ذلك باستعراض تطور حقل اكتساب اللغة الثانية في أربعة عقود، حيث غلب على السبعينيات الميلادية الدراسات الوصفية التي كانت تسعى إلى تنفيذ النظرية السلوكية وتطبيق أفكار Corder و Selinker الأساسية، كما شهدت هذه المرحلة ظهور دراسات تسلسل الاكتساب، إلى جانب شيوع دراسات تحليل الأخطاء، والذي نتج عنه تقليل الباحثين من شأن تأثير اللغة الأولى في اكتساب اللغة الثانية، علماً بأن البحوث في هذه الفترة كانت مقتصرة على تعلم اللغة الإنجليزية لغة ثانية، خاصة في البيئات الطبيعية. وقد تميزت فترة الثمانينيات الميلادية بانتشار أفكار Krashen حول الدخّل اللغوي، وشهدت هذه الفترة أيضاً ظهور بعض النظريات المستمدة من حقول أخرى، وخاصة منها النظريات الإدراكية (العرفانية). أما التسعينيات الميلادية، فقد شهدت تشكل نظريات متعددة تتنافس فيما بينها في تفسير اكتساب اللغة الثانية، مثل فرضية الخرج اللغوي، وفرضية التفاعل، وفرضية الملاحظة، والنظرية اللسانية، والنظرية الثقافية/الاجتماعية. وقد استمر تنافس المدرستين اللسانية والإدراكية (العرفانية) إلى ما بعد بداية الألفية الجديدة. وبهذه الطريقة في استعراض تاريخ حقل اكتساب اللغة الثانية، استطاع المؤلفان تزويد القارئ بفكرة عن تطور هذا الحقل خطوة خطوة حتى أصبح حقلاً بحثياً مستقلاً. وختم المؤلفان المقدمة بالحديث عن الاكتساب المدرّس لاكتساب اللغة الثانية In-structed Second Language Acquisition، وهو مجال حديث يرتبط باكتساب اللغة الثانية بالتعلم اللغوي، حيث تركّز الدراسات في هذا المجال على تأثير العوامل الخارجية في اكتساب اللغة الثانية، علماً بأنه سيكون لهذا الحقل مضامين مهمة في تعليم اللغة الثانية في الفصول الدراسية.

ثانياً- قضايا مفاتيح في اكتساب اللغة الثانية

اشتمل هذا القسم على 9 قضايا أساسية تمثل الموضوعات الأساسية في حقل اكتساب اللغة الثانية، وقد عمد المؤلفان في مناقشة هذه القضايا إلى الالتزام بثلاث خطوات: أولاً شرح القضية، ثم تفصيل القول في المواقف النظرية المختلفة المتعلقة بالقضية، وأخيراً تقييم نتائج البحوث التي أجريت حول القضية. كما عمد المؤلفان في هذا القسم، وتبعهما في ذلك المترجمان، إلى إبراز بعض المصطلحات باللون الغامق للفت انتباه القارئ لهذه المصطلحات حتى يتمكن من متابعتها في القسم الثالث، بحيث يستطيع ربط ما جاء في القسم الثاني بما ورد في القسم الثالث. إضافة إلى ذلك، تتسم طريقة المؤلفين في مناقشة هذه القضايا التسع بالوضوح وضرب الأمثلة اللغوية البسيطة.

القضية الأولى، الحالة المبدئية (أو وضع البداية) initial state في اكتساب اللغة الثانية، حيث تطرق المؤلفان إلى ثلاثة مواقف تجاه هذه القضية: أولها يؤمن بأن المتعلم ينقل جميع خصائص لغته الأولى؛ والثاني يؤمن بأن المتعلم ينقل بعض خصائص لغته الأولى؛ وأما الثالث فيؤمن بعدم وجود أي نقل من اللغة الأولى، علماً بأن المؤلفين يميلان إلى الموقف الأول، الذي تدعمه النظرية اللسانية.

وتتعلق القضية الثانية بالمحصلة النهائية ultimate attainment، أي ما مدى قدرة متعلم اللغة الثانية على الوصول إلى كفاية لغوية تتطابق أو تشبه الكفاية اللغوية لدى الناطق الأصلي، علماً بأن الباحثين في هذا المجال يتبنون واحداً من المواقف التالية: الأول أن متعلم اللغة الثانية لا يستطيع الوصول إلى كفاية لغوية تتطابق مع كفاية الناطق الأصلي اللغوية؛ والثاني أنه يستطيع؛ والثالث يستطيع جزئياً native-like. ويرى المؤلفان أن قدرة متعلم اللغة الثانية على مشابهة الناطق الأصلي ممكنة، لكن احتمالية تحقيقها ليست كبيرة لأسباب لا علاقة لها بالتمثيل الذهني والتركيب عند متعلم اللغة الثانية، وإنما لأسباب تتعلق بظروف إنتاج اللغة وسمات الخطاب.

أما القضية الثالثة فتخص الفترة الحرجة critical period، وهي من القضايا الجدلية في أدبيات اكتساب اللغة الثانية، وقد استعرض المؤلفان ثلاثة مواقف بهذا الخصوص: الموقف الأول يؤمن بوجود فترة حرجة، والموقف الثاني لا يؤمن بوجود

فترة حرجة، والموقف الثالث يؤمن بوجود فترة حرجة في بعض الجوانب اللغوية لا جميعها. ولم يتخذ المؤلفان هنا موقفاً محدداً من قضية الفترة الحرجة، لكنهما أقرب إلى القبول بمفهوم الفترات الحرجة المتفاوتة.

وأما القضية الرابعة، فتتصل بطريقة النمو في اكتساب اللغة الثانية، حيث يؤكد المؤلفان أن اكتساب اللغة الثانية يسير وفق مراحل متسلسلة، مستشهدين على ذلك بالدراسات التي أجريت على تعلم صيغ الاستفهام والنفي وترتيب الكلمات داخل الجمل، والتي أثبتت جميعها أن التعلم يسير وفق مراحل متسلسلة. ويؤكد المؤلفان هنا أن ظاهرة تسلسل الاكتساب مسلم بها، لكن لا يوجد لها تفسير مقبول.

وتخص القضية الخامسة وظيفتي التعلم الضمني *implicit learning* والتعلم الصريح *explicit learning* في اكتساب اللغة الثانية، وهي من الموضوعات التي لقيت اهتماماً كبيراً من المتخصصين في اكتساب اللغة الثانية. وقد فرّق المؤلفان بين ثلاثة مواقف في هذه القضية: يؤمن أصحاب الموقف الأول بأن اكتساب اللغة الثانية ضمني غالباً؛ ويؤمن أصحاب الموقف الثاني بأن اكتساب اللغة الثانية صريح غالباً؛ أما أصحاب الموقف الثالث فيؤمنون بأن اكتساب اللغة الثانية مزيج من الاثنين. ويميل المؤلفان إلى الموقف الثالث، إذ يؤكدان أن اكتساب اللغة الثانية يقتضي تعلماً ضمناً، لكن هذا لا يعني أن متعلم اللغة الثانية لا يحاول توظيف آليات التعلم الصريح بطريقة ما.

أما القضية السادسة، فتتصل بوظيفتي الدخل والخرج اللغويين في اكتساب اللغة الثانية، وهي كذلك من الموضوعات الساخنة في أدبيات اكتساب اللغة الثانية. وقد ناقش المؤلفان هذه القضية وفقاً لعدد من النظريات مثل نظرية النحو الكلي، وفرضية التفاعل، والنظرية الربطية. ويؤكد المؤلفان أن معظم الباحثين يقرون بأهمية الدخل اللغوي وأنه محوري في مرحلة الاكتساب، لكن الموقف مختلف قليلاً فيما يتعلق بالخرج اللغوي، فمع أن بعض البحوث تثبت أن الخرج اللغوي ومعه التفاعل اللغوي قد يسهمان في تحسين الاكتساب اللغوي، فإن هذه البحوث لم تثبت أنهما (أي الخرج اللغوي والتفاعل) يسهمان في نمو السمات الشكلية في اللغة.

وتتصل القضية السابعة بأثر الفروق الفردية في اكتساب اللغة الثانية، وهي أيضاً من الموضوعات الواسعة الانتشار في أدبيات اكتساب اللغة الثانية. وقد ناقش الباحثان في هذه القضية عدداً من الموضوعات مثل القابلية اللغوية (الاستعداد)، والدافعية، وأساليب التعلم واستراتيجيات التعلم. ويشكك المؤلفان هنا بمدى ارتباط البحث في الفروق الفردية بمجال اكتساب اللغة الثانية، الذي يركز على النمو المرحلي وتسلسل الاكتساب وأدوار النحو الكلي وآليات المعالجة اللغوية. فهما يتساءلان عن علاقة الفروق الفردية بالمحصلة النهائية ومخرجات اكتساب اللغة الثانية على المدى الطويل بعيداً عن الفصول الدراسية.

وتتعلق القضية الثامنة بأثر التدريس في اكتساب اللغة الثانية، وهي من الموضوعات التي يتقاطع فيها اكتساب اللغة الثانية مع تعليم اللغة الثانية، ونتائجه مفيدة لمعلمي اللغة. وقد تطرق المؤلفان إلى عدد من المواقف تجاه وظيفة التدريس وأثره في اكتساب اللغة الثانية، سواء أكانت تلك المواقف التي تنظر للتدريس على أنه ضروري ومفيد للتعلم اللغوي، أم تلك التي لا ترى أي فائدة من التدريس. ويرى المؤلفان أن التدريس رغم فائدته لمعلمي اللغة الثانية، فهو لا يمكن أن يغيّر مسار الاكتساب، وبالتالي فهو ليس ضرورياً. ويشدد المؤلفان كذلك على أن السؤال الذي كان يطرح سابقاً حول وظيفة التدريس وهو: هل يصنع التدريس فرقاً؟ قد تحول فأصبح: هل يصنع التصرف في الدخّل اللغوي فرقاً؟

وأما القضية التاسعة والأخيرة فتخص القيود اللغوية وتلك المتصلة بالمعالجة التي يخضع لها اكتساب اللغة الثانية، وقد تطرق المؤلفان إلى قيود أخرى مثل النفاذ إلى الدخّل اللغوي، والنفاذ إلى التفاعل اللغوي، والنقل من اللغة الأولى. ويشدد المؤلفان هنا على أن اكتساب اللغة الثانية عملية معقدة، تتفاعل فيها عوامل لسانية وسياقية ولسانية/ نفسية متعددة، فتؤدي إلى تشكل مسار الاكتساب وتقييده.

ثالثاً- مصطلحات مفاتيح في اكتساب اللغة الثانية

ويمثل هذا القسم جوهر الكتاب، حيث اشتمل على مسرد مفصل بأهم مصطلحات اكتساب اللغة الثانية. وقد تم ترتيب المصطلحات ألفبائياً، مع ذكر أهم العلماء والباحثين المتخصصين في كل قضية يمثلها المصطلح، ولعل هذه الخاصية

تساعد من يرغب من القراء في إجراء مزيد من البحث حول أي قضية من القضايا المعروضة في الكتاب. وقد بلغ عدد المصطلحات الواردة في هذا القسم 132 مصطلحاً أساسياً من مصطلحات حقل اكتساب اللغة الثانية، وقد قام المؤلفان بتقديم شروح موسوعية لهذه المصطلحات. والمصطلحات الواردة في هذا القسم على نوعين: مصطلحات تشير إلى مفاهيم نظرية مثل النحو الكلي والتمثيل العقلي؛ ومصطلحات تشير إلى مفاهيم ذات طبيعة عملية/ تطبيقية، مثل التغذية الراجعة والتحدث مع الأجانب. ومع أن قائمة المصطلحات ليست قائمة استقصائية شاملة، فقد اشتملت على أهم مصطلحات هذا العلم وأبرزها، مع مراعاة أن القارئ المبتدئ هو المستهدف من مؤلفي الكتاب.

رابعاً- القراءات المفاتيح

ويشتمل هذا القسم على قائمة طويلة من المراجع المهمة في اكتساب اللغة الثانية مرتبة الفبائياً، وتساعد هذه القائمة القارئ في معرفة أهم المقالات والكتب المتخصصة في اكتساب اللغة الثانية.

إن هذا الكتاب يمثل ملخصاً قيماً لمصطلحات حقل اكتساب اللغة الثانية ومفاهيمه، فالمؤلفان نجحا في تقديم ملخص يضم أبرز القضايا والموضوعات وأهم الباحثين المتخصصين في هذا المجال، بطريقة واضحة موجزة، وشاملة وموضوعية إلى حد كبير. والكتاب يصلح أن يكون كتاباً لطلاب الدراسات العليا، ومرجعاً للمتخصصين على حد سواء، وهو كذلك مفيد لمعلمي اللغات، بسبب الطريقة التي ربط بها المؤلفان بين اكتساب اللغة وتعلمها. وقد ذكر المترجمان في مقدمتهما ثلاث سمات تميز هذا الكتاب:

أولاًها، النزعة التأليفية التي يتميز بها الكتاب، والتي تجعله ملماً بأهم القضايا والمسائل، دون الدخول في التفصيلات والجزئيات التي لا تقع ضمن دائرة اهتمام الجمهور المستهدف.

والثانية، ما يتسم به الكتاب من وضوح في العرض والنقاش، مما يسهل قراءته وفهمه على القراء المبتدئين وغير المتخصصين.

وأما السمة الثالثة، فهي الدقة في معالجة القضايا وصياغة المفاهيم وضرب الأمثلة والتوثيق العلمي.

وتتميز النسخة العربية بالوضوح والسلاسة، حيث نجح المترجمان في نقل كثير من القضايا والمسائل التي تضمنها الكتاب إلى اللغة العربية باستعمال لغة بسيطة خالية من مشكلات الترجمة الحرفية، ويمكن لأي قارئ متخصص أو مهتم بهذا المجال أن يفهمها ويستوعبها. وقد التزم المترجمان في ترجمة المصطلحات الواردة في الكتاب بثلاثة مبادئ رئيسية:

أولها، استعمال المصطلحات المطردة والشائعة بين المتخصصين.

وثانيها، ملاءمة دلالة اللفظ العربي لمفهوم المصطلح المترجم.

وثالثها، البساطة التركيبية والمرونة الصرفية في اختيار المقابل العربي.

علاوة على ذلك، سار المترجمان على منهجية دقيقة في اختيار المقابل العربي للمصطلحات الأجنبية، رغم تحفظنا على بعض هذه الاختيارات مثل مصطلحات: العرفان cognition، ودخلنة internalization، و صَوْغَة recast، واللغة البيئية interlanguage، ولقانة pedagogy، وحرافة literacy، وأعمال لغوية speech acts، وخطاطة ذهنية schemata، والدخل المحوّر modified input، ومُكَنَة capacity، ومقاربة approach.

ولعل مما يحسب للمترجمين كذلك استعراضهما الموجز في مقدمتهما لعدد من الكتب المترجمة إلى اللغة العربية ذات الصلة بموضوع الكتاب، وذلك لمساعدة القارئ من لا يجيد اللغة الإنجليزية الراغب في قراءة المزيد حول موضوعات الكتاب.